المسائل المركزية ــ الارض ــ الوطن ــ الموت ــ الشهادة . فانها تفترض بالدرجة الاولى وعيا سياسيا حادا يقوم بتقييم الاساسي في الوضع السياسي العربي والفلسطيني . ان هذا الجانب الذي سنحاول الاحاطة به هنا ، له مؤشرات ايديولوجية واضحة . ونحن نتعامل مع هذه المؤشرات بشكل واضح . فالمسألة الفنية ، تعود في بنية لا تتعدد الى حيز ضيق جدا وترتفع الدلالات الايديولوجية ــ السياسية بوصفها مؤشرا عاما لمرحلة متكاملة .

١ ــ **الوعي النقدي** . تطرح قصيدة عبد الرحيم محمود : « نجم السعود » ، مسألة فلسطين من خلال وعي نقدي هادىء يبدأ في تلمس المسألة او بعض اطرافها على الاقل . فهي تبدأ بشكل تقليدي ، المدح .. لكن المدح يخفي وراءه انتقادية بالغة الدلالات :

« يا ذا الامير أمام عينك شاعر ... ضمت على الشكوى المريرة اضلعه
المسجد الاقصى أجئت تزوره ... أم جئت من قبل الضياع تودعه »

هذا البعد الانتقادي الذي يكشف عن نفسه في هذين البعدين ، يبقى مضمرا في بنية ثنايا القصيدة . فاضماره يدل على وعي سياسي فرض عليه النظر الى « الخارج العربي » وبطريقة متسامحة . هذا التسامح هو في الوقت نفسه جزء من ضرورات او اشكال التعبئة السياسية التي يقوم بها عرب فلسطين عبر طموحهم لتجنيد هذا « الخارج العربي » في خدمة قضيتهم وعبر الدورين المعنوي والمادي الذي يستطيع هذا النوع من الامتداد ان يقدمه في سبيل التعبئة الداخلية في صفوفهم . وسوف نلاحظ لاحقا ان الاساسي في هذه الموضوعة سوف يبقى في تجربة الشعر الفلسطيني القادم من الارض المحتلة ، حيث ستخفت نبرته الانتقادية أو تبقى مضمرة في سبيل اهداف مشابهة وان اختلف الاطار .

لكن هذا الوعي النقدي حين يتداخل مع الواقع المحلي للصراعات التي كانت تخاض في فلسطين ، فانه يصبح اكثر وضوحا .

« حبذا لو يصوم منسا زعيم ... مثل (غندي) عسى يفيد صيامه
لا يسم عن طعامه في ... فلسطين يموت الزعيم لولا طعامه
ليصم عن مبيعه الارض يحفظ ... بقعة تستريح فيها عظامه »

هنا ترتفع سخرية طوقان الى ذروتها . ويلجأ الشعر في مباشرته الى اسلحة التجريح فيقدم نفسه باعتباره وعيا قادرا على كشف المساوىء في كل لحظة . فالنقد يأخذ هنا كذلك معنى وظائفيا مباشرا . هنا لا وجود للقصيدة او حتى للمقطع الشعري . فيتحول هذا المقطع الى غطاء سياسي يسمح للشاعر بتوجيه نقده . هذا الجزء الملح من الشعر الفلسطيني في هذه المرحلة هو مرجع جماعي للموقف السلبي . فالسخرية هي موقف سياسي يحمل دلالة خاصة في ظروف خاصة اشرنا الى بعضها في سياق هذا البحث . لكنها هنا ، وفي شعر طوقان بشكل خاص تلعب دور الوعي الشعبي في ردود فعله التقليدية . وهي السخرية بوصفها دائما مقدمة للانتقال الى مستوى اخر من اشكال المقاومة الشعبية . ثم ينقل طوقان مستوى سخريته الى نوع من التشهير السياسي :

« انتم المخلصون ! للوطنية ... أنتم الحاملون عبء القضية
وبيان منكم يعادل جيشا ... بمعدات زحفه الحربية »

ان الوعي النقدي ليس فقط وعيا ذاتيا . اي انه ليس موجها فقط في اتجاه تحليل